على جمع الجوامع فى الاصول اسمه : الآيات البينات ، وشرح الغاية فى فقه الشافعية ، وحاشيته على حاشية القانى المصرى على شرح التصريف للتفتازانى ، وحاشيته على حاشية عصام الدين على شرح الكافية للجامى وغير ذلك من الكتب .

وفى العدد القادم نذكر بداية عبادان الجديدة مع التفاصيل المتعلقة بها .

كتاب الصبوح والغبوق

لعله من تآليف شمس الدين محمد بن حسن بن على بن عثمان النواجى القاهرى الشافعى صاحب حلبة الكميت ، المتوفى سنة ٨٥٩ هـ = ١٤٥٥ م .

عدد قوائمه ١٥٥ وفى كل صفحة من صحفه ١٩ سطراً بخط نسخى واضح . طوله ١٥ سنتيمتراً فى عرض ١١ سنتمتراً .

هذا الكتاب من اسفار الاديب انطون افندى سمحيرى فى بغداد واسم المؤلف لم يذكر فيه لا فى صدره ولا فى آخره . الا انه يؤخذ من الصفحة ١٤٣ ان كاتب السفر ادرك عبد الوهاب بن حسن بن جعفر الحاجب وعاشره . فلعله اذاً للنواجى ومنه نسخة فى خزانة كتب برلين الملكية عددها ٨٣٩٦ .

وقد جاء فى آخر النسخة : « تم الكتاب بعون الملك الوهاب فى

صبح يوم الجمعة المبارك سادس شهر ربيع الاول من شهور سنة واحد (كذا) واربعين والف . احسن الله ختامه آمين . على يد الفقيرالى عفو ربه المغنى رمضان بن موسى بن عطيف الحنفى غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين سنة ١٠٤١ » اه

وعنوان الكتاب يدل على فحواه . وهذا استهلال المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبى ونعم الوكيل ،

امابعد حمد الله على ماوهب من اصلاح الشان ، وايضاح البرهان، وافصاح اللسان ، وسماح الجنان بالبيان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان ، وآله واصحابه ذوى الفصاحة والتبيان، والسماحة والاحسان ، فانى رأيت طائفة الشعراء من المحدثين والقدماء ، قد وصفوا الصبوح ومدحوه ، وذكروا محاسنه وفضله وشرحوه ، وبينوا منافعه واوضحوه ، فقصروا فى المدح وطولوا . واسهلوا فى المدح والشرح واجبلوا ، .... وقد رتبت هذا الكتاب على ثلاث طبقات :

فالطبقة الاولى : نذكر فيها الملوك ومذاهبهم فى الصبوح واخلاقهم

والطبقة الثانية : نذكر فيها وزراء الملوك وخواصهم وامراءهم ومن شاكلهم .

والطبقة الثالثة : نذكر فيها سوقة الناس وعوامهم .

ونذكر فى كل طبقة ما يستدل به على همها واحوالها واختلاف اهوائها ، وشهواتها وتباين طبائعها ، وتركيبها وترتيباتها ، . ثم نتبع

ذلك بما قالته الشعراء ومن اختار منهم الصبوح على البساتين والازهار، وشطوط البرك والانهار ، ونجتزئ من ذلك باليسير القليل ، مخافة الاكثار والتطويل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . اه .

والكتاب فى غاية الافادة لمن يعنى بالامور التاريخية فى عصر العباسيين ، وللاطلاع على عوائد المتحضرين من العرب فى ذلك العهد، وما كان يدور فى مجالسهم من الحديث ونظم الشعر وتجاذب اطراف الكلام . وهذا الكتاب ينفع ايضا لاصلاح عدة اغلاط وردت فى كتاب الاغانى ، سواء وقعت من الطابع اومن الناسخ . لان اغلب الذين ذكرهم الاصبهانى فى اغانيه من معاقرى الخمرة ذكرهم ايضا صاحب هذا التأليف الغريب ، وفى الكتاب ماعدا هذه المنافع فائدة ثالثة وهى معرفة بعض المواضع والامكنة والبلدان معرفة تامة وهى المواطن التى اشتهرت بحسن موقعها فجذبت اليها اصحاب الانس والقصف فاقاموا فيها للاكل والشرب اياما عديدة .

وها انا ذا اذكر لك شاهداً على ماقول : كل من يبرح بغداد طالبا حلب يمر فى طريقه بموطن على الفرات اسمه القائم فيه نفر من العسكر فى قلعة قد بنيت فى عهد مدحت باشا حفظاً للطريق من قطاع الاعراب وشذاذهم ونفضاً اياها من اشرارهم . وهناك بقايا ابنية فخمة ضخمة تدل على ان « القائم » كانت سابقاً قرية كبيرة فيها ادبرة للنصارى بيد انه لم يجسر احد ان يقول هذا القول لعدم وقوعه على مايثبت مايخلج

فى الصدر وقد رأينا فى ص ٣٣ مايؤيد هذا الظن ويخرجه الى عالم الحقيقة والصحة . قال المؤلف :

« فصل فى دير القائم الاقصى »

قال ابو الفرج على بن الحسين الاصبهانى : « دير القائم الاقصى » على شاطئ الفرات بطريق الرقة . والقائم الاقصى مرقب (قلت انا : والى اليوم ترى آثار هذا المرقب ماثلة) كان بين ارض الروم وارض فارس . وعنده دير جليل ، ومر به الرشيد فى خلافته فاستحسن الموضع واستطابه ، وكان الوقت ربيعاً ، وكانت المروج التى حوله محلوة بالشقائق والانوار ، واصناف الرياحين والازهار ، فنزل به واقام ثلاثة ايام .

قال هاشم ابن محمد الخزاعى : فدخلت الدير لاراه واطوف فيه . فرأيت جارية ديرانية حين نهد ثدياها ، لم ار احسن منها وجهاً وقداً وملاحة واعتدالاً ، وكان والله تلك الموضع حلياً لها ، تضئ بها وتنير . فدعوت بمن جاءنى مسرعاً بشراب ، فاقبلت اشرب على وجهها واستمتع من محاسنها ، وقلت فيها هذه الابيات :

بدير القائم الاقصى . غزال شادن احوى
يرى حبى له جسمى . ولايدرى بما القى
واخفى جليل جهدى . ولا والله لايخفى (كذا)

الى آخر الحكاية . وقد روى مثلها صاحب الاغانى فى ٥ : ١٢٣. وفى صدر البيت الاخير : واكتم حبه جهدى

وانت ترى من هذا المثال مافى هذا السفر الجليل من الفوائد التاريخية والجغرافية والعلمية والاخلاقية الى غيرها .

وفى هذا المجلد كتاب ثان يبتدى من الصفحة ١٩٦ اسمه مفتاح الراح ، فى امتداح الراح . (ويروى مفتاح الارواح) ونظنه لمؤلف الكتاب المذكور وهو عبارة عن ديوان شعر جمع كل ماقاله الشعراء فى الخمر وقد رتبه على حروف المعجم الا ان قالب القصائد لايى نؤاس وهذه فاتحة الكتاب بعد البسملة :

« الحمد لله على ما وهب من اصلاح الشان . وايضاح البرهان . وافصاح اللسان . وسماح الجنان بالبيان . وصلاته وسلامه على نبيه محمد اشرف انواع الانسان . المنزل عليه القرآن .... وبعد فانى رايت طائفة الشعراء . من المحدثين والقدماء . قد وصفوا الراح ومدحوها ، وذكروا محاسنها وشرحوها ....

وآخر قصائده تستهل بهذه الابيات :

سقى الله ايماماً مضت ولياليا تروح روائح تربها وغواديا
ليالى اطلقت العنان مع الهوى ورحت بها فى ربقة الذنب عانيا
فيا طيبها لو لم تكن قلائلا ويا حسنها لولم تكن فوانيا

وآخر بيت هذه القصيدة هو :

وادعو لمحو الذنب فى كل موطن الهى عساه ان يستجيب دعائيا

على ان اهم ما فى هذا المجلد القسم الاول الذى ذكرناه . اما الثانى

فدونه منزلة وان كان لايخلو من فائدة .

بغداد الشماس فرنسيس اوغسطين جبران

ماذا يرى اليوم فى سامرآه

اذا أتيت سامرآه واطلقت فيها طائر نظرك لايكاد يقف على عامر قديم العهد بل تراه يحوم على اطلال وانقاض وتلال صغار وكبار ، واذ لا يجد له مقراً يعود اليك وقد وهنت قواه . ولكل تل من هذه التلول اسم معروف عنداهل المدينة ، ولما كانت هذه الانقاض مبثوثة شمالاً وجنوباً ، شرقاً وغرباً ، صعب عليك حفظها ان لم تدونها فى رقعة تكون بيدك .

وهل يدهشك وجود هذه الاطلال الدوارس ، وانت تعلم انها كانت فى سابق العهد متنزهاً للمناذرة ، ومباءة لبني العباس ، ومعهد انس ، يتنابه كبار الدول المجاورة ؟ وكيف تعجب وانت تدرى انه كان فى سامرآه من القصور الشوامخ مالا يصل الينا الا بعض اسمائه كالشاه ، والعروس ، والقصر المختار ، والوحيد ، والجعفرى المحدث ، والغريب ، والشيدان ، والبرج ، والصبيح ، والمليح ، وقصر بستان الاياخية ، والتل ، والجوسق ، والمسجد الجامع ، وبركوان ، (ويروى بلكوارا وهو الاصح) والقلائد ، والفرد ، والماحوزة ، والبهو ، واللؤلؤة ، وغيرها ، وغيرها .

ومع ذلك فاننا لانروى هنا الا بعض ما رأيناه لا كله ، لان وصف